

مجلة
العاصمة

مجلة بحثية سنوية محكمة
المجلد السابع، ٢٠١٥ م

ISSN (Print) : 2277-9914

ISSN (Online) : 2321-2756



قسم اللغة العربية، كلية الجامعة
تروننتبرم - ٦٩٥.٣٤، كيرالا، الهند

أزمة المحاضرين في مجال التربية العالية

د/ محمد طه

رئيس قسم اللغة العربية، كلية م. س. م، كايامكولام، كيرلا، الهند

إن المحاضرين الذين يعلّمون اللغة العربية في إطار التربية العالية يواجهون مشكلات كثيرة. وفي ولاية كيرلا، يمكن أن نرى أن المدرسين قد صاروا متأهلين بالكفاءات المتنوعة. والمؤهلات التي أقرت حكومة كيرالا للمعلمين الذين يدرسون في مجال التربية العالية فهي امتحان للأهلية الوطنية مع الماجستير فقط. أما المحاضرون بعد إكمال دراستهم من الجامعات التي ليس لهم فرص لاستفهام مستوى الدارسين وبيئاتهم في كتبهم المقررة وإن كانت هذه العلوم جزئية فهم يواجهون أزمة كثيرة في العصر المعاصر. والطلاب في حرم الكليات والجامعات مثل الفراش والنحل الذين يمتصون العسل من الأزهار المتنوعة في الأماكن المتعددة. وعلى المحاضرين أن يعتنو عناية تامة بالتلاميذ. أما الدارسون في الكليات في مستوى البكالوريوس هم داخلون فيها بعد إتمام دراستهم في المدارس الثانوية العالية. والطلبة يستفيدون هناك كثيرا من الموضوعات المتنوعة. واللغة العربية تعلم في كثير من الكليات كلغة ثانية تحت الكليات الحكومية والكليات الخاصة. أما الطلبة الذين كانوا يستفيدون اللغة العربية كلغة ثانية فهم لا يستطيعون أن يلتفتوا بنظرهم إلى المادة المقررة التي تدرس فيها. بعض المعلمين يقولون عن سببها أن الطلبة هم مسئولون فقط لهذا الأمر المحزن. والآخر يقولون أن الأساتذة ليس لهم مقدرة أن يعلموا لأنهم ليسوا بمتأهلين. وبالنسبة إلينا أن الطلبة هم إن كانوا معدين لاستفادة اللغة العربية، فيكون مسيرهم ميسرا بلا ممانعة وبلا مدافعة.

وأما الإمام الغزالي فله دراية عامة في الطلبة والمعلمين. ورأيه في هذا المجال ينير سبل الطلاب لنيل سعادتهم لاسيما الطلبة الذين يدرسون العربية والمعلمين الذين يريدون سعادة مستقبل طلبتهم. يجب على الطالب أن يركز أفكاره على حصول مقصوده. ولذا يجتهد أن يستعد له. إن الأبنية الشامخة تحت غيمة كثيفة من دخان المعامل هي مساهمات المهندسين الماهرين. والقنابل والأسلحة الحربية كلها إنتاجات العلماء. وكل تسهيلات الناس الذين ينامون في فراش الأزهار الأنيقة تدل على من عملوا ليلا ونهارا بلا ضجر، لأن هدوء الإنسان والسلامة كلها تخرج من العرق المتناثرة من جبين العلماء في أنحاء العالم. وأما المعلمون بالنسبة إلى المجتمع هم المهندسون الاجتماعيون، وعلمهم مسؤولية كبرى في إنشاء الجيل الجديد. ولذا يجب على الحكومة أن تعين للمعلمين دورة واجبة للتدريب لأنهم يبنون أحلام المستقبل. يبين الإمام الغزالي في "ميزان العمل" عن ثمانية وظائف للمعلمين. وأما الوظيفة السادسة والسابعة فقد تنتمي إلى اللغة خاصة.

الوظيفة السادسة

ينبغي للمعلم أن يفهم قدر أفهام الطلبة، فلا يلقي إلى الطالب القاصر إلا الجلي والظاهر، لأن الطلبة يتفاوت عقولهم وأفهامهم، وأما المعلم الذي يستطيع أن يدرك أفهام الطلبة فهو ماهر في نطاق التعليم. ولذا دعت الحاجة للمدرس إلى دراسة علم النفس ليدرك قدراتهم العقلية في الطلبة. وبنه الإمام الغزالي علي أن لا يلقي المعلم العلوم إلى من لا يجد شفا الرشد، فإنه لا يدري حقيقة العلوم. وأشار إليه الإمام بقوله: "نبه على أن من بلغ رشده في العلم ينبغي أن يبتث إليه حقائق العلوم ويرقي من الجلي الظاهر إلى الدقيق الخفي

الباطن، فليس الظلم في منع المستحق بأقل من الظلم في إعطاء غير المستحق^(١). والإمام الغزالي يلفت أنظارنا إلي الأمر الخاطى. وهو أن المعلم إنما يعتبر قوة الذكاء وقوة الفهم، ولا يضيع أوقاته النفيسة في العملية التي لا تفاد بها. وينبه الإمام على أهمية حفظ العلم وإمساك الطالب عمن يفسده العلم. وينبه أيضا على ادخار حقائق العلوم عن المستحق فاحشة عظيمة. أما إرشادات الغزالي الثمينة للمعلم تبرز على دراية المسئولية الشديدة للطالب والمجتمع.

الوظيفة السابعة

إن أفاظ المعلم تأثر في قعر قلوب الطلبة تأثيرا كبيرا، ولذا يعتنى المدرس بأن يبعد تلاميذه من الشبهات في صغرسنه. يقول الإمام الغزالي: "إن المتعلم القاصر ينبغي أن يذكر له ما يحتمله فهمه ولا يذكر له أن ما وراء ما ذكرت لك تحقيقا وتدقيقا ادخره عنك، فإن ذلك يفترأيه في تلقف ما ألقى إليه بل يخيل إليه أنه كل المقصود حتى إذا استقل به رقى إلى غيره بالتدرج^(٢). الدارسون الذين يتعلمون في الدورات التجارية لا يريدون بتعلمهم العربية بحيث ينالون بها الرفعة في حياتهم الدراسية. بل يريدون بها الفرصة الذهبية لاستماع هذه اللغة العربية. وبعض الطلبة يريدون بها لنيل الأرقام في الامتحانات. بعضهم يستهدفون بها دراسة العربية أولا وليس في حياتهم التعليمية فرصة مع أنهم يتعلمون اللغات فيها من الإنجليزية والمليالمية والموضوعات المتنوعة في دوراتهم. إن المعلمين يجب عليهم أن يلتفتوا انتباههم إلى هذا المجال خاصة.

نمكن أن نرأن المعلمين في بعض الكليات يواجهون أزمة كبيرة في عدد الطلبة. وهم عند دخول الكليات ينتظرون الطلبة للقيامه بنفسهم. وهم يجبرون الطلبة ليتعلمو اللغة العربية. ما هو السبب الخاطى في هذا المجال. أقر الجميع أن المعلمين هم مسئولون فقط. يجب على المحاضرين أن يختاروا أدق الأساليب وأتقنها في تعليم اللغة العربية. كذلك يخدم المعلم في الفصول تكنيات متنوعة جذابة التي تليق بمستوى عقول الطلبة. والكليات أيضا تواجه مشكلات كثيرة. ومنها عدم التسهيلات التي تساعد لرفع درجة الطلبة مثل المعدات الإلكترونية. لا نستطيع أن نزود الفرص في الكليات إلا إذا كانت الإدارة تريد أن توفر بالتسهيلات. أما المعلم فله مسئولية كبرى لترغيب الإدارة في إتيان بالتسهيلات التي تعين الطلبة في تطور قدرتهم وتقديم كفاءتهم. وللمعلمين في مجال التربية تجربة كثيرة. بالنسبة إلى طالبى اللغة العربية نممكن أن نركيف يدرس الطالب في الكلية العربية رغم من أن العربية تدرس كلغة ثانية.

ويوصي الإمام الغزالي الطالب ب"أن لا يخوض في فنون العلم دفعة بل يراعى الترتيب فيبدأ بالأهم فالأهم بداية ولا يخوض في فن حتى يستوفى الفن الذي قبله فإن العلوم مرتبة ترتيبيا ضروريا وبعضها طريق إلى بعض^(٣)". واللغة تعلم إما لاكتساب المعلومات وتحصيلها من الكتب، إما لاستخدام هذه اللغة كلغة تواصلية، فاللغة العربية في كلياتنا تعلم كلغة تواصلية، فيهتم المعلم عند تعليم العربية على التعبير الشفهي والتحريري كما يهتم على الاستماع والقراءة. فلا يقتصر المدرس في فصل اللغة على ترجمة الكتاب المقرر وعلى تدريس الكلمات الجديدة والقواعد المذكورة في كل درس بل يكثر من التحدث والحوار والتعبير الشفهي والتحريري حتى يكتسب الدارسون الكفاءات اللازمة في تداول اللغة حيث تساعد لأداء وظائفه في حياتهم الاجتماعية وحاجاتهم الرسمية. وفي هذا الصدد نفكر إلى صعوبات الطلبة. لنا كتاب قيم. ولنا معلم ملم. ثم ماذا نحتاج؟ أجل منهج متكامل يساعد الطلبة. أما المعلم فيجب عليه أن ينتبه نظره إلى أهم الأمور. ولذا يقرب المعلم إلى قلب الطالب، ثم يجتهد أن يفتح قلبه المغلق بحيث يصير وجه الطالب مبتسما.

١ الامام الغزالي - ميزان العمل، المطبعة العربية، مصر، ١٣٤٢، ص ١١٩

٢ المصدر السابق، ص ١١٩

٣ المصدر السابق، ص ١١٩